دراسة تقييمية نقدية علمية لكتاب (تجارب الدراسات البينية حول العالم وآليات الاستفادة منها في المنطقة العربية)

A critical scientific evaluation study of the book (Experiences of Interdisciplinary Studies Around the World and Mechanisms for Benefiting from Them in the Arab Region)

د. هند الحمادي: دكتوراه في العلوم الاجتماعية والإنسانية، تخصص حضارة إسلامية، جامعة التكنولوجيا الماليزية.

Dr. Hind Al-Hammadi: PHD in Social Sciences and Humanities, Islamic Civilization Academy, University Technology Malaysia (UTM).

Email: Hand1.alhammadi2@gmail.com

Doi: https://doi.org/10.56989/benkj.v6i2.1766

تاريخ الاستلام: 2025-12-23 تاريخ القبول: 2026-01-13 تاريخ النشر 2026-02-01

الملخص:

تقدّم هذه الدراسة مراجعة تقييمية نقدية علمية لكتاب "تجارب الدراسات متعددة التخصصات حول العالم وآليات الاستفادة منها في المنطقة العربية" (2025)، وتسعى إلى تحليل المحتوى العلمي للكتاب بشكل دقيق، مع التركيز على الأسس المنهجية والنظرية التي يقوم عليها، ومدى ملاءمة التجارب الدولية متعددة التخصصات للواقع الأكاديمي العربي. تهدف الدراسة إلى تقديم تقييم شامل يتيح فهم قوة الكتاب، وأبعاد تأثيره، فضلاً عن قدرته على توجيه البحث العلمي والتعليم الجامعي في المنطقة العربية نحو مزيد من التكامل بين التخصصات.

اعتمدت الدراسة على منهج وصفي تحليلي نقدي، حيث تم استعراض بنية الكتاب وتقويم تماسكه الموضوعي، وفحص دقته المنهجية، إضافة إلى دراسة أهميته العملية في تطوير التعليم متعدد التخصصات. ومن خلال هذا التحليل، تبين أن الكتاب يقدم إسهامًا ملموسًا في إثراء الخطاب الأكاديمي العربي، من خلال عرض نماذج وتجارب دولية يمكن أن تكون مصدر إلهام لتطبيقات عملية في الجامعات العربية، مع الإشارة إلى بعض القيود المنهجية والسياقية المتعلقة بإمكانية التوطين، واستعداد المؤسسات الأكاديمية، والقدرة على التنفيذ الفعلي لهذه التجارب.

وتختتم الدراسة بمجموعة من التوصيات التي تهدف إلى تعزيز الدراسات متعددة التخصصات في المنطقة، وتشمل: تبني الدراسات البينية ضمن الخطط الاستراتيجية طويلة المدى للجامعات العربية، لضمان دمجها بشكل منهجي في العملية التعليمية والبحثية، وتطوير سياسات تمويل بحثي مرنة تشجع على إقامة مشاريع متعددة التخصصات، مما يتيح فرص التعاون بين مختلف التخصصات الأكاديمية، وإعادة تأهيل أعضاء هيئة التدريس من خلال برامج تدريبية متخصصة، تهدف إلى تعزيز قدراتهم على توجيه وإدارة البحث الأكاديمي متعدد التخصصات بكفاءة، وضمان توافقه مع الاحتياجات المحلية والإقليمية.

وتبرز الدراسة أهمية هذا الكتاب كمرجع علمي يسهم في خلق بيئة تعليمية وبحثية أكثر تفاعلية وتكاملاً، ويشكل أساسًا لتطوير السياسات الأكاديمية والبحثية في العالم العربي بما يتماشى مع التجارب الدولية المعاصرة في مجال الدراسات متعددة التخصصات.

الكلمات المفتاحية: الدراسات متعددة التخصصات، التعليم العالي العربي، التقييم النقدي، المنهجية البحثية، التوطين الأكاديمي، السياسات التعليمية، تطوير أعضاء هيئة التدريس

Abstract:

This study presents a evaluative, analytical, and critical scientific review of the book *"Experiences of Interdisciplinary Studies Around the World and Mechanisms for Benefiting from Them in the Arab Region"* (2025). It aims to analyze the book's scientific content meticulously, with a focus on its methodological and theoretical foundations, and to assess the suitability of international multidisciplinary experiences for the Arab academic context. The study seeks to offer a comprehensive evaluation that highlights the book's strengths, the dimensions of its impact, and its potential to guide scientific research and higher education in the Arab region toward greater interdisciplinary integration. The study follows a descriptive, analytical, and critical approach, reviewing the book's structure, evaluating its thematic coherence, examining its methodological accuracy, and exploring its practical significance in advancing multidisciplinary education. The analysis demonstrates that the book makes a tangible contribution to enriching Arab academic discourse by presenting international models and experiences that can inspire practical applications in Arab universities, while also pointing out some methodological and contextual limitations related to localization, institutional readiness, and the feasibility of implementing these experiences. The study concludes with a set of recommendations aimed at promoting multidisciplinary studies in the region, including: integrating interdisciplinary studies into the long-term strategic plans of Arab universities to ensure systematic incorporation into educational and research processes; developing flexible research funding policies that encourage multidisciplinary projects, enabling collaboration across academic disciplines; and rehabilitating faculty members through specialized training programs to enhance their capacity to efficiently manage and guide multidisciplinary research, ensuring alignment with local and regional needs. The study emphasizes the importance of this book as a scientific reference that contributes to creating a more interactive and integrated educational and research environment, and serves as a foundation for developing academic and research policies in the Arab world in line with contemporary international multidisciplinary practices.

Keywords: Multidisciplinary Studies, Arab Higher Education, Critical Evaluation, Research Methodology, Academic Localization, Educational Policies, Faculty Development.

المقدمة:

شهدت المعرفة الإنسانية خلال العقود الأخيرة تحوّلًا جوهريًا في أنماط إنتاج المعرفة، تمثّل في الانتقال من التخصصات الأحادية الصارمة إلى أنماط أكثر تكاملًا ومرونة، كان من أبرزها الدراسات البينية (Interdisciplinary Studies)، التي برزت بوصفها استجابة علمية للتحديات المركبة والمعقدة التي لم تعد قابلة للمعالجة من منظور تخصصي واحد.

وفي هذا السياق المعرفي المعاصر، يندرج كتاب (تجارب الدراسات البينية حول العالم وآليات الاستفادة منها في المنطقة العربية) بوصفه محاولة علمية جادة لتسليط الضوء على التجارب الدولية الرائدة في تبني النهج البيني، واستكشاف إمكانات نقل هذه التجارب وتكييفها بما يتلائم مع خصوصية السياق الأكاديمي العربي، وربطها بواقع التعليم العالي والبحث العلمي في المنطقة العربية.

ويكتسب الكتاب أهميته من كونه عملا علميا محكّما، شارك في إعداده عدد من الباحثين من دول عربية مختلفة، ويتناول نماذج عالمية متنوعة تمتد من الولايات المتحدة وكندا إلى أوروبا وآسيا. ويُحسب للكتاب أنه جاء في توقيت تتزايد فيه الدعوات إلى إصلاح منظومات التعليم العالي العربية، وتعزيز الابتكار، وربط المعرفة الأكاديمية بقضايا التنمية المستدامة وسوق العمل.

وانطلاقا من الدور المحوري الذي يؤديه النقد العلمي في تطوير المعرفة، لا تقتصر أهمية هذه الدراسة على عرض الأفكار، بل تمتد إلى تحليلها وتقييمها ونقدها وفق معايير علمية موضوعية، لتعزيز القيمة المعرفية للأعمال العلمية.

وعليه تسعى هذه الدراسة إلى تقديم قراءة تقييمية نقدية لمحتوى الكتاب بهدف الوقوف على إسهاماته العلمية ومدى اتساقه المنهجي وفاعلية مقترحاته التطبيقية في دعم التحول نحو الدراسات البينية في الجامعات العربية.

الإطار المنهجي للدراسة:

أولا: أهمية التقييم والنقد العلمي للكتاب:

يعد التقييم والنقد العلمي أحد الركائز الأساسية في تطور المعرفة الإنسانية، إذ لا يقتصر دور البحث العلمي على إنتاج الأفكار، بل يمتد ليشمل تحليلها وتقييمها واختبار مدى اتساقها المنهجي وجدواها العملي التطبيقي؛ وتكتسب عملية النقد العلمي أهمية خاصة عند تناول المؤلفات الجماعية والمحكّمة، لما تحمله من تأثير محتمل على التوجهات البحثية والسياسات الأكاديمية.

وفي هذا الاطار تبرز أهمية تقييم كتاب (تجارب الدراسات البينية حول العالم وآليات الاستفادة منها في المنطقة العربية) (دلول، 2025) لعدة اعتبارات، من أبرزها: حداثة موضوعه وتناوله لأحد

الاتجاهات المعرفية المعاصرة التي تشهد اهتماما متزايدا في مؤسسات التعليم العالي عالميا، فضلا عن سعيه إلى ربط التجارب الدولية بالسياق العربي؛ ويسهم النقد العلمي للكتاب في الكشف عن مواطن القوة والقصور، وتعزيز القيمة المعرفية للأعمال العلمية، ويساعد في الكشف عن مدى نجاح الكتاب في تقديم تصور متكامل للدراسات البينية وقدرته على الانتقال من الطرح النظري إلى المقترحات التطبيقية القابلة للتنفيذ في الجامعات العربية.

وعليه، فإن النقد العلمي لهذا الكتاب لا يهدف إلى الانتقاص من قيمته، بل يسعى إلى تعميق فهم مضامينه وتعزيز الإفادة منه، وفتح آفاق جديدة للنقاش الأكاديمي حول مستقبل الدراسات البينية في العالم العربي في ضوء التحديات المؤسسية والثقافية والتمويلية القائمة.

وكما جاء في دراسة (Frodeman, 2019) فإن كون هذا الكتاب يتناول موضوعا مركزيا في مستقبل التعليم العالي العربي ألا وهو إعادة تشكيل المعرفة الأكاديمية عبر التكامل بين التخصصات، فالنقد العلمي لا يهدف إلى تقويض الجهد المعرفي، بل يسعى إلى تفكيكه وتحليله والكشف عن مدى اتساقه المنهجي وقدرته على الإسهام الفعلي في تطوير الحقل العلمي.

ثانيا: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم قراءة تقييمية نقدية علمية لمحتوى كتاب (تجارب الدراسات البينية حول العالم وآليات الاستفادة منها في المنطقة العربية)، من خلال فحص أبعاده المعرفية والمنهجية والتطبيقية، وقياس مدى إسهامه في تطوير خطاب الدراسات البينية في السياق الأكاديمي العربي.

وتتمثل الأهداف التفصيلية للدراسة فيما يأتي:

1- تقييم المحتوى العلمي للكتاب من حيث أصالته، وحداثة موضوعاته، ومدى اتساقه مع الاتجاهات المعاصرة في الدراسات البينية.
2- تحليل البناء المنهجي للكتاب بما يشمل تنظيم الفصول وتكامل المداخلات وتنوع المناهج المستخدمة
3- تقييم التجارب الدولية المعروضة في الكتاب وقياس مدى ملائمتها للتطبيق في السياق العربي
4- إبراز نقاط القوة العلمية التي يتميز بها الكتاب سواء على مستوى الطرح النظري أو البعد التطبيقي
5- رصد أوجه القصور أو التحديات المنهجية والفكرية التي قد تحد من فاعلية بعض مقترحات الكتاب
6- تقديم رؤية نقدية علمية تسهم في تطوير الدراسات المستقبلية المتعلقة بالدراسات البينية والتعليم العالي العربي.

ثالثا: مشكلة الدراسة:

تنطلق مشكلة هذه الدراسة من ملاحظة وجود فجوة بين الزخم النظري المتزايد حول الدراسات البينية عالميًا، وبين القدرة الفعلية على توطين هذا النهج داخل الجامعات العربية. وعلى الرغم من الجهود العلمية المبذولة، ما تزال معظم المبادرات العربية في هذا المجال تواجه تحديات بنيوية وثقافية ومؤسسية.

ويعكس كتاب (تجارب الدراسات البينية حول العالم) هذه الإشكالية بوضوح، إذ يعرض نماذج عالمية ناجحة، لكنه يواجه تحدي الانتقال من العرض إلى التكييف السياقي العميق للتجربة العربية.

وعليه، تتمحور مشكلة الدراسة حول السؤال الرئيس الآتي:

إلى أي مدى نجح الكتاب في تقديم معالجة علمية نقدية قادرة على نقل الدراسات البينية من حيز التجربة العالمية إلى التطبيق الواقعي في الجامعات العربية؟

رابعا: المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي النقدي، بوصفه الأنسب لتقييم مؤلَّف علمي جماعي يتناول تجارب معرفية متنوعة. وقد تم توظيف هذا المنهج من خلال:

- المنهج الوصفي: وصف محتوى الكتاب وبنيته العامة ومحاوره الرئيسة والتجارب الدولية التي تناولها.
- المنهج التحليلي: تحليل الأفكار والمفاهيم والنماذج المعرفية المطروحة، والكشف عن العلاقات بين مداخلات الكتاب المختلفة.
- المنهج النقدي: تقييم الاطروحات العلمية، وتحديد نقاط القوة والقصور ومناقشة مدى واقعية المقترحات التطبيقية في السياق العربي

وقد أتاح هذا التكامل المنهجي تقديم قراءة علمية شاملة ومتوازنة تجمع بين الفهم العميق للمحتوى والتقييم الموضوعي لقيمته المعرفية والتطبيقية.

الدراسة التقييمية والنقدية لمحتوى الكتاب:

أولا: البنية العامة للكتاب وتنظيمه العلمي:

يتميّز الكتاب (تجارب الدراسات البينية حول العالم وآليات الاستفادة منها في المنطقة العربية) ببنية علمية واضحة ومنظمة، ويلاحظ القارئ من مقدمة الكتاب بوعي واضح بأهمية الدراسات البينية بوصفها ضرورة معرفية وليست خيارًا أكاديميًا ثانويًا، حيث يربط المحرر بين هذا النهج وبين التحولات

الكبرى في مجالات مثل الذكاء الاصطناعي، والطب، والهندسة، والعلوم الاجتماعية. ويتجلّى هذا الوعي بشكل خاص في عرض تجربة برنامج X–Bio بجامعة ستانفورد، التي قُدّمت كنموذج مؤسسي متكامل يجمع بين التمويل، والبنية التحتية، وبرامج دعم الباحثين، وهو ما يتوافق مع ما تؤكد عليه الأدبيات العالمية مثل National Science Foundation (Bates, 2024) و (OECD, 2021) بشأن نجاح الدراسات البينية عندما تُدمج ضمن هياكل مؤسسية داعمة.

كما يُحسب للكتاب أنه لم يتعامل مع الدراسات البينية بوصفها مفهومًا عائمًا، بل ربطها مباشرة بمشكلات واقعية تواجه التعليم العالي العربي، مثل ضعف المواءمة بين مخرجات التعليم واحتياجات السوق، ويتجلّى ذلك في المداخلة التي ناقشت آليات الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة، حيث تم ربط الدراسات البينية بتحقيق أهداف التنمية المستدامة، وهو ما يتوافق مع ما أكدته تقارير (اليونسكو، 2022) حول دور التعليم البيني في دعم التنمية الشاملة.

كما يتجلى أهمية الكتاب كونه عملا جماعيا محكّما يضم ثماني مداخلات (دراسات)، شارك فيه باحثون من تخصصات متعددة، عالجوا فيه موضوع الدراسات البينية من زوايا معرفية متعددة وهو ما يعكس – عمليا – روح الدراسات البينية نفسها.

وقد أسهم هذا التنوع في إثراء المحتوى وإبراز الطبيعة المركبة للدراسات البينية بوصفها مجالا يتجاوز التخصصات الأحادية ويستند إلى التكامل المعرفي.

يبدأ الكتاب بتقديم نظري يوضح مفهوم الدراسات البينية، وسياق نشأتها وأهميتها في معالجة القضايا العالمية المعقدة، ثم ينتقل إلى عرض تجارب دولية رائدة معاصرة مثل تجربة جامعة كولومبيا البريطانية (UBC)، وتجارب أوروبا وماليزيا واليابان قبل أن يربط هذه التجارب بإمكانات التطبيق في المنطقة العربية، ويحسب للكتاب هذا التدرج المنطقي الذي ينتقل فيه من العام إلى الخاص، ومن النظري إلى التطبيقي، مما يعكس وعيا منهجيا في بناء المحتوى العلمي يمنح القارئ صورة شمولية عن آليات تطبيق الدراسات البينية في سياقات مختلفة. هذا التنوع يتسق مع ما تشير إليه منظمة اليونسكو (UNESCO, 2022) حول أهمية التعلم البيني في بناء أنظمة تعليم عالية المرونة.

غير أن الطابع الجماعي للكتاب، على الرغم من كونه مصدر قوة من حيث تنوع الخبرات، أفرز في بعض المواضع تباينا في عمق المعالجة ومستوى التحليل بين المداخلات، وهو أمر شائع في هذا النوع من المؤلفات، ويستدعي تقييما نقديا لمدى التكامل والانسجام بين الفصول.

كما أن بعض المداخلات لم تمارس نقدًا ذاتيًا كافيًا للتجارب المعروضة، واكتفت بإبراز جوانب النجاح دون التوسع في تحليل الإخفاقات أو التحديات البنيوية التي واجهتها تلك التجارب. وكما جاء في دراسة (Repko, 2020) أن غياب النقد المقارن قد يؤدي إلى تقديم صورة مثالية مبسّطة، لا

تعكس التعقيد الحقيقي لتطبيق الدراسات البينية، خاصة في البيئات التي تعاني من قيود مؤسسية وتمويلية، كما هو الحال في عدد من الجامعات العربية.

ثانيا: تقييم الإطار المفاهيمي والنظري للدراسات البينية:

قدّم الكتاب إطارا مفاهيميا واضحا للدراسات البينية من خلال تعريفها بوصفها نهجا معرفيا يسعى إلى دمج أكثر من تخصص علمي لمعالجة إشكاليات أو قضايا لا يمكن احتوائها ضمن حدود تخصص واحد. وقد نجح المؤلفون في إبراز الفرق بين الدراسات البينية والدراسات متعددة التخصصات والدراسات العابرة للتخصصات، وهو تمييز بالغ الأهمية في الأدبيات المعاصرة.

ومع ذلك، يلاحظ أن بعض المداخلات اكتفت بعرض المفاهيم دون تعميق النقاش النظري أو مقارنتها بنماذج نقدية بديلة، الأمر الذي من شأنه أن يعزز الإطار النظري للكتاب ويمنحه بعدا تحليليا أعمق.

يحسب للكتاب وضوح أهدافه منذ المداخلات الأولى، حيث سعى بجلاء إلى نقل المعرفة التطبيقية وليس الاكتفاء بالتأصيل النظري، ويتجلى ذلك في تحليل نماذج مثل برامج NSF الأمريكية وتجربة UBC الكندية، التي عُرضت بوصفها أمثلة عملية على دمج الدراسات البينية في التعليم العالي. ويتوافق هذا التوجه مع ما يؤكد عليه (Frodeman, 2019) حول ضرورة توجيه الدراسات البينية نحو معالجة المشكلات الواقعية ذات الأثر المجتمعي.

غير أن هذا التأصيل النظري، في بعض مواضعه، بقي عامًا ولم ينخرط بعمق في النقاشات الإبستمولوجية المعاصرة حول حدود الدراسات البينية وإشكالياتها، مثل إشكالية فقدان الهوية التخصصية أو صعوبة التقييم الأكاديمي. كما يلاحظ أن بعض أهداف المداخلات الفرعية جاءت ضمنية أكثر من كونها مصاغة بدقة منهجية، وهو ما انعكس على تفاوت مستوى التحليل بين الفصول. وتشير الأدبيات المنهجية إلى أن غموض الأهداف البحثية قد يؤدي إلى هيمنة الطرح الوصفي على حساب التحليل النقدي (Creswell, 2018)، وهو ما ظهر جزئيًا في بعض أجزاء الكتاب.

يُحسب للكتاب اعترافه الصريح بوجود إشكاليات وعوائق أمام تطبيق الدراسات البينية عربيًا، مثل الجمود المؤسسي وضعف التمويل، خاصة في المداخلات التي تناولت التعليم العالي العربي. هذا الطرح الواقعي يتسق مع تقارير (OECD, 2021) التي تؤكد أن التحديات المؤسسية تمثل العائق الأكبر أمام إصلاح التعليم العالي.

غير أن معالجة المشكلة في بعض المداخلات ظلت تشخيصية أكثر من كونها تحليلية، حيث لم يتم تفكيك هذه العوائق إلى مستوياتها التنظيمية والثقافية والسياسية بشكل معمق. وقد أشار

(Klein, 2017) إلى أن غياب التحليل السياقي الدقيق يُضعف من قدرة الدراسات البينية على إحداث تغيير فعلي في النظم التعليمية المختلفة.

يُحسب للكتاب اعتماده على مناهج نوعية وتحليلية متعددة، خصوصًا في المداخلات التي تناولت تجارب الدول المتقدمة، مثل استخدام دراسة حالة والتحليل المقارن، وهو ما يتوافق مع ما أوصى به (Repko, 2020) بشأن دراسة الظواهر البينية المعقدة.

إلا أنه لم يكن هناك إطار منهجي موحّد يحكم جميع المداخلات، وغلب عليه المنهج الوصفي، مما أدى إلى تفاوت في صرامة التحليل وعمقه. وتشير الأدبيات المنهجية إلى أن غياب الاتساق المنهجي في الأعمال الجماعية قد يضعف من قوة الاستنتاجات العامة (Yin, 2018) .

ثالثا: تقييم ونقد التجارب الدولية المعروضة في الكتاب:

استعرض الكتاب مجموعة ثرية من التجارب الدولية في مجال الدراسات البينية شملت الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، أوروبا، اليابان، ماليزيا، استراليا، وقد عرضت هذه التجارب بوصفها نماذج ناجحة في دمج الدراسات البينية داخل منظومات التعليم العالي والبحث العلمي.

ويحسب للكتاب اعتماده على أمثلة واقعية ومؤسسات معروفة، مثل الجامعات والمراكز البحثية الرائدة، مع توضيح السياسات الداعمة، وآليات التمويل، والهياكل المؤسسية التي أسهمت في نجاح هذه التجارب. كما أبرز الكتاب دور الإرادة السياسية والدعم المالي في ترسيخ الدراسات البينية، وهو طرح يتسم بالواقعية ويبتعد عن التبسيط.

إلا أن التحليل في بعض مواضع الكتاب اتخذ طابعا وصفيا يغلب عليه العرض دون التعمق الكافي في تحليل أسباب النجاح أو الفشل، أو مناقشة السياقات الثقافية والاجتماعية التي أسهمت في تشكيل هذه التجارب. وكان من الممكن تعزيز القيمة التحليلية للكتاب عبر مقارنات أكثر عمقا بين النماذج الدولية لمختلفة.

1- التجربة الأمريكية الكندية:

استعرض الكتاب تجربة الولايات المتحدة بوصفها نموذجًا رائدًا في ترسيخ الدراسات البينية، خاصة من خلال برامج مثل X-Bio بجامعة ستانفورد، ومبادرات National Science Foundation (NSF)، وتميّز هذا العرض بتفصيل واضح لآليات التمويل، وبنية الحوكمة، وبرامج دعم الباحثين، وهو ما يعكس فهمًا عميقًا لعوامل النجاح المؤسسي. ويتوافق هذا الطرح مع ما أكده (Brewer, 1999) حول أن المشكلات المعقدة تتطلب أطرًا مؤسسية مرنة تتجاوز حدود التخصص الواحد.

لم يتناول الكتاب بالقدر الكافي البعد السياسي والاقتصادي الذي أسهم في نجاح هذه التجربة، مثل حجم الإنفاق على البحث العلمي، واستقلال الجامعات، وهو ما جعل نقل التجربة الأمريكية إلى السياق العربي دون تحليل هذه العوامل أمرًا إشكاليًا. وقد حذّرت (OECD, 2021) من مخاطر إسقاط النماذج البحثية الغربية على سياقات مختلفة دون تكييف مؤسسي عميق.

قدّم الكتاب تجربة جامعة كولومبيا البريطانية (UBC) في كندا بوصفها نموذجًا ناجحًا في دمج الدراسات البينية ضمن المناهج والبحث العلمي. وأبرز دور الحوكمة الجامعية المرنة، وربط البرامج البينية بالمجتمع المحلي، وهذا يبين أهمية البعد التطبيقي في الدراسات البينية كما أشار (Repko, 2020)) إلى ذلك.

غير أن العرض لم يتوسع في تحليل التحديات التي واجهتها الجامعة في مراحلها الأولى، مثل مقاومة بعض الأقسام الأكاديمية للتغيير، وهي إشكالية محورية في السياق العربي، وكان من الممكن توظيفها لتعميق البعد النقدي للكتاب.

2- التجربة الأوروبية:

عرض الكتاب مبادرة رئيسة للاتحاد الأوروبي عبر برنامج إيراسموس (Erasmus) بوصفها أدوات لتعزيز البحث البيني من خلال التبادل الطلابي والأساتذة الأكاديميين، لتحسين ممارسات التعليم والبحث من خلال التعاون الدولي، والتفاعل بين خلفيات ثقافية متنوعة، لدعم جودة التعليم والابتكار، ويحسب للكتاب ربط الدراسات البينية بالتكامل الإقليمي والتبادل الأكاديمي.

غير أن الاختلاف بين بنية الاتحاد الأوروبي وبنية النظام العربي لم يناقش بعمق، وهو ما قد يؤدي إلى تبسيط عملية نقل التجربة.

3- التجربة الآسيوية:

عرض الكتاب التجربة اليابانية والماليزية بوصفها نماذج للتكامل بين القيم الثقافية والنهج البيني، وتميزت هذه المداخلات بإبراز دور الثقافة الوطنية في توجيه الدراسات البينية، وهذا يتوافق مع أطروحة (Klein, 2017) حول ضرورة مراعاة السياق الثقافي في الدراسات البينية.

غير أن التحليل بقي في بعض المواضع وصفيا دون تفكيك كاف للعلاقة بين السياسات التعليمية والدراسات البينية، وهو ما يحدّ من قابلية الاستفادة في العالم العربي.

رابعا: نقد القابلية التطبيقية للمقترحات المطروحة:

اقترح الكتاب آليات متعددة لتوظيف الدراسات البينية في الجامعات العربية مثل:

- إنشاء مراكز بحثية بينية
- تطوير المناهج
- تعزيز الشراكات البحثية
- تحديث سياسات التمويل

تتسم هذه الآليات بواقعية مبدئية، وتتوافق مع توصيات (اليونسكو، 2022) بشأن إصلاح التعليم العالي في الدول النامية، إلا أن تطبيق هذه الآليات يظل مرهونا بشروط بنيوية قد لا تكون متاحة في جميع السياقات العربية، ففي ظل محدودية الاستقلال المالي والإداري لكثير من الجامعات العربية، وضعف نظم الحوكمة، قد تواجه هذه المقترحات صعوبات حقيقية على مستوى التنفيذ، لذا يتطلب الأمر معالجة أعمق لمسائل الحوكمة والاستقلال الجامعي، وهو ما لم يُفصّل بما يكفي في بعض المداخلات. وتشير منظمة (OECD, 2021) إلى أن الإصلاحات الجزئية دون إصلاح مؤسسي شامل غالبًا ما تفشل في تحقيق أثر مستدام.

كما أن نجاح الدراسات البينية يتطلب تغييرا في الثقافة الأكاديمية، وهو تحول يحتاج إلى وقت وجهد واستراتيجيات طويلة المدى، وهو ما لم يتم التوسع في مناقشته بشكل كاف في بعض مداخلات الكتاب.

وعليه يمكن القول إن الكتاب قدّم رؤية طموحة ومهمة، إلا أن تحويل هذه الرؤية إلى واقع عملي يستدعي مزيدا من الدراسات التطبيقية، التي تأخذ بين الاعتبار خصوصية كل نظام تعليمي عربي على حدة.

الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة التقييمية التحليلية النقدية إلى أن كتاب (تجارب الدراسات البينية حول العالم وآليات الاستفادة منها في المنطقة العربية) يشكّل إضافة معرفية مهمة إلى الأدبيات العربية المعاصرة في مجال الدراسات البينية والتعليم العالي. فقد نجح الكتاب في عرض تجارب دولية متنوعة، وربطها بقضايا التنمية المستدامة والتحول المعرفي، مما يعكس وعيًا بأهمية التكامل بين التخصصات في مواجهة تحديات العصر.

ورغم ما سُجّل على الكتاب من ملاحظات نقدية تتعلق بتفاوت عمق التحليل وحدود التكييف السياقي لبعض التجارب، فإن قيمته العلمية تبقى عالية، خاصة في ظل ندرة المؤلفات العربية التي

تناولت هذا الموضوع بهذا الشمول. وعليه، يمكن النظر إلى هذا الكتاب بوصفه خطوة تأسيسية مهمة، تفتح المجال أمام مزيد من الدراسات النقدية والتطبيقية التي تسهم في إعادة تشكيل منظومة التعليم العالي والبحث العلمي في العالم العربي.

في ضوء التحليل والتقييم والنقد العلمي لمحتوى الكتاب (تجارب الدراسات البينية حول العالم وآليات الاستفادة منها في المنطقة العربية) وربطه بالأدبيات المعاصرة، توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات كالآتي:

1) نتائج الدراسة:

1- يعدّ الكتاب مرجعا علميا مهما في مجال الدراسات البينية، لما قدمه من عرض شامل لمفهوم الدراسات البينية ومجموعة من التجارب الدولية المتنوعة.

2- أكّد الكتاب أن الدراسات البينية تمثل تحولًا معرفيًا ضروريًا في التعليم العالي، وليس مجرد توجه أكاديمي عابر.

3- نجح الكتاب في إبراز أهمية الدراسات البينية بوصفها مدخلا فاعلا لمعالجة القضايا المعقدة والإشكاليات الصعبة في التعليم العالي والبحث العلمي.

4- اتسمت بعض دراسات الكتاب بعمق تحليلي واضح خصوصًا تلك التي تناولت التجربة الأمريكية والكندية، في حين غلب الطابع الوصفي على دراسات أخرى، لا سيما في بعض التجارب الآسيوية.

5- قدم الكتاب آليات عملية قابلة للتطبيق من حيث المبدأ، إلا أن تنفيذها في السياق العربي يواجه تحديات بنيوية ومؤسسية.

6- يبرز الكتاب الحاجة إلى مزيد من الدراسات التطبيقية التي تتناول توطين الدراسات البينية داخل الجامعات العربية.

7- نجح الكتاب في تقديم نماذج دولية رائدة (الولايات المتحدة، كندا، أوروبا، اليابان، ماليزيا)، مبرزًا دور التمويل، والحوكمة، والبنية المؤسسية في نجاح الدراسات البينية.

8- بيّن الكتاب أن نقل التجارب الدولية إلى السياق العربي يتطلب تكييفًا سياقيًا واعيًا، لا مجرد محاكاة نماذج جاهزة.

9- كشف التحليل النقدي أن الكتاب، رغم اعترافه بالتحديات العربية، لم يعالج جميع العوائق البنيوية والثقافية بعمق كافٍ، مثل مقاومة التغيير الأكاديمي وضعف الاستقلال الجامعي.

2) توصيات الدراسة:

استنادًا إلى النتائج السابقة، توصي الدراسة بما يأتي:

1. ضرورة تبني الدراسات البينية ضمن الخطط الاستراتيجية طويلة المدى للجامعات العربية، بدل التعامل معها كمبادرات مؤقتة أو تجريبية.
2. تطوير سياسات تمويل بحثي مرنة تشجع المشاريع البينية، على غرار نماذجNSF ، مع مراعاة الخصوصية الاقتصادية للدول العربية.
3. إعادة تأهيل أعضاء هيئة التدريس من خلال برامج تدريبية متخصصة، تمكّنهم من العمل في بيئات بحثية بينية.
4. تعزيز الشراكات بين الجامعات العربية والمؤسسات الدولية، مع التركيز على نقل المعرفة المنهجية وليس فقط التجارب الشكلية.
5. تشجيع الباحثين العرب على إجراء دراسات تطبيقية ميدانية تقيس أثر الدراسات البينية على جودة التعليم، والابتكار، والتنمية المستدامة.
6. الاستفادة من الكتاب محل الدراسة كنقطة انطلاق لبناء نماذج عربية أصيلة للدراسات البينية، تراعي السياقات الثقافية والمؤسسية المحلية.

قائمة المصادر والمراجع:

- دلول، أحمد فايق (محرر). (2025). تجارب الدراسات البينية حول العالم وآليات الاستفادة منها في المنطقة العربية. غزة، فلسطين: مركز ابن العربي للثقافة والنشر.
- اليونسكو. (2022). وضع تصورات جديدة لمستقبلنا معا: عقد اجتماعي جديد للتعليم. باريس، فرنسا: منظمة اليونسكو. تم الاسترداد من www.unesdoc.unesco.org

- and Competitive Futur. Retrieved from National Science Foundation: www.nsf.gov
- Creswell, J. W. (2018). Research Design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches (3th ed.). Los Angeles, USA: SAGE Publications, Inc.
- Frodeman, R. K. (2019). The Oxford Handbook of Interdisciplinary (2nd ed.). Oxford, England: Oxford University Press.
- Klein, J. T. (2017). Interdisciplinarity: History, theory, and practice. Detroit, Michigan, USA: Wayne State University Press.

- OECD. (2021). Fostering Innovation and Interdisciplinary in Higher Education.
- Repko, A. F. (2020). Interdisciplinary Research: Processes and Theory (4th ed.). New York: SAGE Publicatios, Inc.
- Yin, R. K. (2018). Case Study Research and Application: Design and Methods (6th ed.). London, UK: SAGE Publisher.
- Brewer, G. D. (1999, December). The challenges of interdisciplinarity. Policy Sciences, 32, 327-337. Retrieved from: www.link.springer.com